مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 712–749 تاريخ النشر:05–08–2020

التواصل الثقافي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع المشرق العربي (1945 ـ 1954)

Cultural communication of the Algerian Muslim Scholars Association with the Arab Orient (1945-1954)

د. عبد السلام عكاش
akkacheabdesslame@gmail.com
جامعة باجي مختار ـ عنابة

تاريخ الإرسال :08ـ04ـ2019 تاريخ القبول :19ـ02ـ2020

الملخـــص:

عرفت الروابط الحضارية والتاريخية بين الجزائر المشرق العربي اختلالاً خلال الفترة الاستعمارية، لذلك اجتهدت جمعية العلماء المسلمين لتقوية تلك الروابط في المجال الثقافي خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، ونشط ممثلي الجمعية في المشرق –الفضيل الورثلاني والشيخ البشير الإبراهيمي– في سبيل فضح السياسة الاستعمارية والدفاع عن القضية الوطنية. ومن جهة أخرى استقبلت الجزائر خلال بداية خمسينات القرن الماضي عدة زيارات ثقافية مصرية.

الكلمات المفتاحية: المشرق، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الفضيل الورثلاني، الشيخ الإبراهيمي، الفرقة القومية المصرية، وفد الصحافة المصرية.

Abstract:

The historical and cultural links that for several years had linked Algeria to the Arab East had been disrupted during the period of

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 712–749 تاريخ النشر:05–08–2020

colonial occupation. The Association of Ulemas, which was both religious and cultural, proceeded in the past. In this context, Algeria in the early 1950s hosted several cultural visits to Egypt.

Keywords: Arab Orient, Association of Ulemas, El-Foudil Wartilani, Chikh Ibrahimi, Egyptian National Conservatory, Caravan of Egyptian Journalists.

المقدمـــة:

بدأ الارتباط الروحي والثقافي للجزائر بالمشرق العربي الإسلامي خلال النصف الثاني من القرن الأول الهجري، فمنذ تحولها إلى الإسلام أصبحت الجزائر جزء من العالم الإسلامي، واستمرت تلك العلاقة عبر مختلف العصور، رغم أن الاستعمار الفرنسي عمل على فك ذلك الارتباط وعرقل ذلك التواصل، وبدل ذلك عمل على ربط الجزائر بما أصبح يسميه بالوطن الأم(فرنسا). يرتكز محتوى هذه الدراسة –حول التواصل الثقافي للجزائر مع المشرق– على ما نشرته الصحف الوطنية خصوصاً البصائر وبعض الصحف المصرية إلى جانب وثائق أرشيفية لسفارة فرنسا في القاهرة.

1. مظاهر عمل السياسة الاستعمارية لعزل الجزائر عن المشرق

عملت السلطة الاستعمارية على فك الروابط التقليدية التي تصل الجزائر بالمشرق، وتجسَّد ذلك في ثلاث محاور أساسية وهي: منع الهجرة الجزائرية إلى المشرق.* عرقلة مسار الطلبة الجزائريين المتوجهين إلى المشرق لمواصلة الدراسة في الأزهر وغيره.** تقييد الحج ومنعه أحياناً.***

عملت سياسة الحكومة الفرنسية على جعل الجزائر تدور خارج تيار الأفكار التي تحرك العالم الإسلامي، لذلك أقامت حاجزاً لمنع الجزائريين من الوصول إلى المشرق، فحسب الجمهورية الجزائرية فإن بعض الجزائريين الذين كان لهم الحظ قبل 1939 للحصول على جواز السفر للخارج، لا يزالون يذكرون أنَّه مكتوب عليه: هذا الجواز

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 712–749 تاريخ النشر:05–08–2020

ليس صالح لبعض الدول الأوربية وكل الدول العربية المشرقية، أغلب المغاربة الذين نجحوا في اختراق الجدار الذي وضعه الاستعمار كان عليهم أولاً الذهاب إلى فرنسا قبل الدخول إلى مصر، وبعضهم رغم رغبتهم في العودة يفضلون البقاء في المنفى بدل تعريض أنفسهم للأعمال الانتقامية للإدارة الفرنسية.[1]

وذكرت "الجمهورية الجزائرية" أنَّ الجدار الذي أقامه الاستعمار بين الجزائر والمشرق لا يتوقف عمله فقط في إيقاف الأشخاص ولكن يمتد إلى الأفكار، إذ يمنع مرور كل وسائل التعبير؛ صحف مجلات وكتب مشبوهة، خصوصاً إذا كانت سياسية أو من شأنها أن تحيي الضَّمير الوطني، حتى لا تنقل الفكر المشرقي إلى الجزائر. الأفلام المصرية بدورها مجال قانون الرقابة الصارم، ولا تتردد مصالح المراقبة في إزالة المشاهد التي تعظم ماضي العرب المجيد.[2]

وقد أشارت البصائر إلى العراقيل الإدارية التي تعيق تواصلها مع الصحافة العربية المشرقية، بحيث ذكرت ما يلي: "تصل إلى البصائر باسم المبادلة الصحفية أعداد متفرقة من مجلات الشرق العربي وجرائده، فيصل إليها العدد الرابع مثلاً ولا يصل ما قبله وما بعده ثم السابع، وهكذا يكون هذا الخلل سبباً في حرماننا من الاطلاع على أخبار الشرق متسلسلاً، وتفوتنا فوائد علمية عظيمة، نحن في أشد الحاجة إليها، وتفوتنا تفاصيل الأحداث التي تهمنا، والسبب في هذا الخلل يرجع إلى إدارة البريد في الجزائر...".[3] ورغم منع دخول المنشورات والصحف المشرقية إلى الجزائر، بهدف استكمال عزلها إعلامياً عن باقي البلاد العربية، إلا أن تلك الصحف والمجلات المشرقية كانت تصل إلى الجزائر عن

[1]– République Algérienne, 03 novembre 1950.

[2]– Ibid.

[3]– البصائر 2 أفريل 1951.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 712–749 تاريخ النشر:05–08–2020

طريق تونس، حيث كانت المراقبة الفرنسية أخف، أو عن طريق المغرب، أو ما بين حقائب الحجاج، ولقد عبر أحد الكتاب الفرنسيين عن هذه الطرق السرية بقوله: "لقد كان هناك مجرى سري، ولكنه غزير ومتواصل من الصحف والمجلات الشرقية، التي أعانت المغاربة في مجهوداتهم الإصلاحية، وجعلتهم مرتبطين بالرأي العام العربي".[1]

2. جمعية العلماء المسلمين وربط الجزائر بالمشرق ثقافياً وروحياً:

1 2. أثر النهضة المشرقية في قيام النهضة الجزائرية الحديثة:

عبر التاريخ مثلت بلاد المغرب الإسلامي صدى للحركات المذهبية والتيارات الدينية التي كانت تظهر في المشرق لتجد لها أرضية في بلاد المغرب وكان من بينها: الخوارج، الشيعة، المعتزلة، والمذاهب الفقهية المختلفة كالحنفية والمالكية، فضلاً عن الطرق الصوفية المختلفة كالقادرية.

وخلال نهاية القرن19 وبداية القرن20 عرف المشرق انتشاراً لأفكار الجامعة الإسلامية المعادية للاستعمار، والأفكار الإصلاحية الداعية للتجديد لمحمد عبده ورشيد رضا، والأفكار القومية التي تسعى لبث اليقظة ضد الاستبداد السياسي والسيطرة الأجنبية، إلى جانب عمل الحركة الوهابية ذو الصبغة الدينية. هذا في الوقت الذي كانت فيه الجزائر غارقة تحت نير الاستعمار الفرنسي، الذي استحوذ على مقدراتها وبسط هيمنته على كل زمام أمور حياتها، متبعاً سياسة الاحتواء لكل ما هو جزائري، ساعياً لعزل الجزائر عن باقي البلاد العربية، معتبراً إياها جزءاً لا يتجزأ من البلاد الفرنسية. ورغم سياسة الاحتواء تلك إلا أن الجزائري لم يفك روابطه الروحية والحضارية التي ربطته تاريخياً بالبلاد العربية المشرقية، تلك البلاد التي مثلت أهم ملاذ للهجرة الجزائرية،

[1] – محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص8.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 712–749 تاريخ النشر:05–08–2020

وأهم قبلة لمواصلة الدراسات الطلابية، بينما كانت الصحف المشرقية تدخل إلى الجزائر "تحت المعطف"، لمنع تداولها من قبل الرقابة القانونية. وحسب الأستاذ "سعد الله" فإن علاقة الجزائر بالمشرق ليست بالأمر الجديد، فبقيت مستمرة حتى خلال فترة الاستعمار، إن أفكار الجامعة الإسلامية قد تسربت إلى الجزائر عن طريق الحجاج والطلبة في المشرق العربي، بل إن الجزائريون كانوا ينظرون إلى الدولة العثمانية على أنها دولة الخلافة، لكن ضعفها هو الذي جعلهم لا يتوقعون منها الكثير[1].

وهكذا كان للنهضة المشرقية الحديثة صداها في الجزائر، فساهمت بشكل واضح في قيام نهضة الجزائر خلال مطلع القرن الماضي، مجسدة في الحركة الإصلاحية التي بعثت روح الحياة في الكيان الجزائري، وتصدت لمختلف تيارات التجنيس والتنصير والانسلاخ. وقامت النهضة الجزائرية بمحاكاة نظيرتها في المشرق العربي متبنية لأفكارها الإصلاحية التجديدية ومستعملة لوسائل عملها، مثل إنشاء الجمعيات والنوادي الثقافية وإلقاء المحاضرات والندوات وإنشاء المطابع وإصدار الصحف... وكان من ثمار هذه الحركية النهضوية إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي حملت على عاتقها مهمة السهر على إحياء العروبة والإسلام، وربط الجزائر والجزائري بالعالم العربي.

2.2 ارتباط الجزائر الروحي والثقافي بالمشرق حسب جمعية العلماء

بالنظر لطبيعة للتكوين العربي الإسلامي لرجالات جمعية العلماء، فقد كانوا أكثر اهتماماً بالبعد العربي الإسلامي للجزائر. * لا يخفى على أحد اهتمام جمعية العلماء بمسألة العروبة والإسلام في الجزائر وخدمتها لهما، وقد انتقدت الجمعية حالة التهميش الذي تعاني منه اللغة العربية في الجزائر، كون الإدارة الاستعمارية تعطي الأولوية للغة الفرنسية،

[1] – ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الثاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ص. 82.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 712–749 تاريخ النشر:05–08–2020

بينما تعتبر اللغة العربية لغة أجنبية. يقول الإبراهيمي محاولاً إبراز مكانة اللغة العربية في الجزائر: "اللغة العربية في القطر الجزائري ليست لغة غريبة ولا دخيلة كما يعتبرها المستعمر، بل هي في دارها، وبين حماتها وأنصارها، وهي ممتدة الجذور مع الماضي، مشتدَّةُ الأواصي في الحاضر، طويلة الأفنان في المستقبل".[1] ويقول حول ارتباط اللغة العربية بالإسلام: "اللغة العربية هي لغة الإسلام الرسمية، ومن ثمة فهي لغة المسلمين الدينية الرسمية، ولهذه اللغة على الأمة الجزائرية حقان أكيدان؛ كل منهما يقتضي وجود تعلمها، فكيف إذا اجتمعتا حق من حيث أنَّها لغة الأمة بحكم أنَّ الأمة مسلمة؟ وحق أنَّها لغة جنسها بحكم أنّ الأمة عربية الجنس، ففي المحافظة عليها محافظة على جنسية ودين معاً، ومن هنا نشأ ما نراه من حرص متأصل في هذه الأمة على تعلم اللغة العربية، وما نشهده من مطالبة اجتماعية بحرية تعليمها.[2]

وعلى ذلك الأساس كانت الجمعية أكثر التيارات الوطنية سعياً لربط الجزائري باللغة العربية والدين الإسلامي ومعه ربط الجزائر بالمشرق، فهذا الأخير بالنسبة للجمعية لا تتوقف أهميته في كونه يمثل قبلة المسلمين يولون إليه وجوههم عند كل صلاة، ويشدُّون إليه الرحال للحج، بل يعد امتداداً طبيعياً للمغرب العربي. وفي هذا الصدد يصف لنا الإبراهيمي الروابط الروحية مع المشرق بقوله: "مازالت أفئدتنا تهوي إليك فتصافحها حرارة الإيمان وبرد اليقين وروح الأمان"[3]. ويبيّن باعزيز بن عمر أزلية التواصل مع الشرق: "إن علاقاتنا بالشرق والشرقيين تزداد على مر الأيام متانة وقوة،

[1]– الإبراهيمي، الآثار، ج3، مصدر سابق، ص 206.

[2]– المصدر نفسه، ص 48.

[3]– البصائر 23 جويلية 1951، نقلاً عن محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، مصدر سابق ص 486.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 712–749 تاريخ النشر:05–08–2020

تغذيها عدَّة روابط روحية ودينية ولغوية وأدبية، نشعر بها شعوراً لولاه لضاق العيش ولذهبت النفوس حسرات"[1].

وبعد الحرب العالمية الثانية واستقلال العديد من دول المشرق وإنشاء الجامعة العربية، أصبح المشرق محط آمال المغاربة والجزائريين لذلك خاطبه الإبراهيمي قائلاً: "أنت اليوم بمثابة العروبة في شراك حيّ وفي رياضك تفتحت أزهارها وغرّدت بلابلها، أنت اليوم قبلة المسلمين يولون وجوههم إليك كلما حزبهم أمر أو حلت بهم معضلة"[2]. وعبّر الشيخ الصادق حماني خلال كلمة ألقاها أمام الفرقة المصرية التي زارت الجزائر سنة 1950 عن الرباط الروحي الجزائريين بالمشرق بقوله: "لقد انقطعت عنا أسباب الشعور بالفخار والقوة منذ انقطعت صلاتنا بالشرق، لأن فخرنا وعزّنا منبعه الشرق المفدى. الجزائري شديد التعلق بأخيه، وقد كادت يد العدوان تقطع صلاته المتعددة، فابلغوا إخواننا هناك بأننا متأثرون لتضاؤل تلكم الصِلات، خبِّروا مصر رائدة العالم العربي بأنَّ حبها متمكن من قلوبنا، وأن علاقة شقيقتها الجزائر متينة تأمل منها أن تتجدد، وبأنَّ المغرب العربي إذا انفلت من قيود العبودية لم يعسر عليه أن يمد يد التعمير والتجديد، فلتزرنا مصر إذ بذلك تمتَّن الروابط"[3].

بعد الحرب العالمية الثانية أصبحت جمعية العلماء تركز اهتمامها على الجوانب السياسية والتربوية، وهذا ما نلمسه في البصائر التي كانت تولي اهتماماً خاصاً بقضايا

[1]– مراد مزعاش: جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في خدمة اللغة العربية في الجزائر (1931–1954)، مذكرة ماجستير شعبة اللغة والدراسات القرآنية، غير منشورة، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة–2001. ص 135 .

[2]– عيون البصائر، مصدر سابق، ص 490.

[3]– الشعلة، 16 فيفري 1950.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 712–749 تاريخ النشر:05–08–2020

الشرق، بحيث كانت لا يكاد يصدر منها عدد إلاَّ وفيه مساهمات وكتابات للمشارقة، وهذا دعما وتدعيماً للروابط الروحية مع المشرق العربي،* حيث كانت ترسل كميات ضخمة باتجاه بلدان المشرق العربي إهداءً، وكانت هداياها من كل عدد تقترب من ألف نسخة"[1].

وبالنظر للدور المحوري الذي كانت تلعبه مصر في العالم العربي، سواءً قبل أو بعد ثورة يوليو 1952، كتب توفيق المدني في ركن منبر السياسة العالمية للبصائر، مذكراً بجهود مصر لمصالح العرب في احتضانها للقضايا العربية، وقال أن كل عربي يشعر وهو في مصر أنه في وطنه الثاني، وخلص إلى أن "كل عربي لا يؤيد مصر فهو عاق للعروبة ناكث لعهدها، وإن كل مسلم لا يعين مصر بما يملك فهو مارق من الأخوة الإسلامية الشاملة"[2]. وتحت عنوان "محنة مصر محنتنا" حيّ الإبراهيمي في البصائر باسم جمعية العلماء مواقف مصر من القضايا العربية، وعبّر لها عن إحساس الشعب الجزائري وتأييده للشعب المصري لموقفه الحازم من الانجليز، ونوه بجهود الحكومة المصرية لأجل إلغاء معاهدة 1936، ومنطلق ذلك كله من قلوب ملؤها الحب لمصر والاعتزاز بأخوة مصر[3].

وصادف وجود الإبراهيمي في مصر قيام الثورة المصرية التي رحب بها، وعنون أحد مقالاته "نداء من نجيب فهل من مجيب"، نوه فيه بتصريح اللواء محمد نجيب وموقفه من النكبة الفلسطينية[4]، وفيما وجه مكتب الجمعية في القاهرة تهانيه باسم الشعب الجزائري للنظام الجديد، مما جعل رئيس الوزراء المصري رفعت يوجه تحية تقدير واحترام

[1]– البصائر : عدد 60، السنة الثانية من السلسلة الثانية، ديسمبر 1948 .
[2]– البصائر، 24 سبتمبر 1951.
[3]– عيون البصائر، مصدر سابق، ص490. البصائر 05 نوفمبر 1951.
[4]– الإبراهيمي، الآثار، مصدر سابق، ج. 4 ص 137.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 712–749 تاريخ النشر:05–08–2020

إلى الإبراهيمي[1]، وأرسل هذا الأخير رفقة الورثلاني رسالة إلى عبد الناصر، مما جاء فيها:" إنا نأمل كل الأمل أن يكون تحرير مصر على أيديكم وأيدي زملائكم، إنما هو بداية لتحرير جميع العرب وجميع المسلمين"[2].

3. التواصل الثقافي بين جمعية العلماء المسلمين والمشرق

بعد الحرب العالمية الثانية أصبح للأحزاب الوطنية ممثلون دائمون في المشرق العربي، بحيث مثَّل حزب البيان كل من علي الحمامي ومصطفى بشير، جمعية العلماء كل من الفضيل الورثلاني والشيخ الإبراهيمي إلى جانب الشيخ بيوض، ومثَّل حزب الشعب في البداية الشاذلي المكي ثم محمد خيذر وحسين آيت أحمد وأحمد بن بلة. وبذل كل واحد منهم جهوده في سبيل إسماع صوت الجزائر في المشرق، ولأجل تدويل القضية الوطنية.

لا يكاد شيخ من شيوخ جمعية العلماء إلاّ ودرس في المشرق أو زاره وأقام فيه سواء قبل تأسيس الجمعية أو بعدها. وبعد الحرب العالمية الثانية، وعودة جمعية العلماء للنشاط، تنوعت أشكال تواصل الجمعية مع الشرق؛ منها إرسال البعثات الطلابية من معهد ابن باديس والزيتونة لأجل مواصلة الدراسة في معاهد وجامعات الدول العربية المشرقية، ومنها التبادل الثقافي خاصة بين صحيفة البصائر والصحف المشرقية ومنها تبادل الزيارات ونخص هنا بالذكر: إقامة الفضيل الورثلاني في المشرق باعتباره مبعوثاً لجمعية العلماء وممثلاً لها هناك منذ 1938، وإقامة الإبراهيمي بداية من سنة 1952.

4. جهود ممثلي جمعية العلماء في المشرق خدمة للقضية الوطنية

1.4 نشاط الفضيل الورثلاني في القاهرة

[1] – الإبراهيمي، عيون البصائر، مصدر سابق، ص. 559.

[2] – البصائر عدد 292 سنة 7، 05–11–1954.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 712–749 تاريخ النشر:05–08–2020

يعد الفضيل الورثلاني من بين أبرز رجالات جمعية العلماء، بحيث كلّفة الإبراهيمي سنة 1935 بنقل نشاط جمعية العلماء إلى فرنسا خاصة في أوساط العمال المهاجرين وأبنائهم، ثم انتقل إلى المشرق حيث استقر به المقام في مصر في سنة 1938 كممثل لجمعية العلماء، وتمثل نشاطه حسب ما ذكرته البصائر في كونه يعمل هناك للجزائر، ويفسح للوشائج المتقطعة أن تتواصل ولعواطف القربى أن تنمو وتزيد[1]. كان للورثلاني نشاط مكثف في خدمة القضية الوطنية، لذلك وصفته صحيفة "الأمانة" المصرية الورثلاني أنّه يُعدّ أحد الذين أنجبتهم العروبة، مقصورين على حبها والذود عن حاضنها، وأحد الذين جندهم الإسلام للريادة والقيادة على سنن العلم والإفادة[2]. وقد ساهم الورثلاني في تعريف الشرق بأحوال الجزائر، وكان في خطبه ومحاضراته وكتاباته الصحفية يذكر بفضائح الاستعمار في الجزائر والمغرب العربي، حتى وصفته مصالح الاستعلامات الفرنسية في مصر بالعدو اللدود للوجود الفرنسي في شمال إفريقيا. ورغم نقص الأخبار المتسربة حول مذابح ماي 1945، إلا أنّه حاول أن ينقل بعض مشاهدها إلى القارئ العربي قي المشرق.*

[1] – البصائر، 26 سبتمبر 1947.

[2] – المصدر نفسه.

* بيّن الورثلاني كيف أن الحكومة الفرنسية خلال الأحداث أباحت للمليشيا الذين يشبهون الجستابو النازي أن يقتلوا من شاءوا؛ فاستباحوا لهم الأموال والأعراض، وقيل أن جماعة منهم تذهب إلى بيت فلان من الأعيان فيطرقون عليه الباب، فإذا ما وصل الباب أطلقوا عليه الرصاص وأردوه قتيلاً من غير أدنى سبب، ثم يذهبوا إلى دار أخرى فيكبلون صاحبها بالقيود، ويمارسون الفاحشة على النساء في مرأى ومسمع منه، وإذا حاول الاعتراض كان جزاؤه القتل الشنيع. وقدم العديد من الأمثلة على عمليات البطش والقمع الوحشي. وذكر أنه حسب شاهد عيان عائد من الجزائر فان السلطات المسلحة التي تولت عملية الانتقام من الأحرار الجزائريين، كانوا يهيئون عربة نقل من تلك الضحايا

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 712–749 تاريخ النشر:05–08–2020

وفي 12 أفريل 1948 وبعد مهزلة انتخابات الجمعية الجزائرية المزورة، وجه الورثلاني باسم جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا(باعتباره أمينها العام) مذكرة إلى الجامعة العربية، قدَّم فيها وصفاً دقيقاً لمسار الانتخابات، بداية بذهاب إيف شاطينيو (Chataigneau 8 سبتمبر 1944– 11 فيفري 1948) الموصوف بالمتساهل مع الحركة الوطنية، ومجيء ناجيلان (Naegelen 11 فيفري 1948– 12 أفريل 1951) الذي أعلن منذ الوهلة الأولى استعداده لإعلانها حرباً ضد من يفكر في الانفصال عن فرنسا، وفعلاً أعلن هذه الحرب، فحينما شرع في الانتخابات أُلقي القبض على الآلاف من الأبرياء، من بينهم الزعماء والمترشحين للنيابة والناخبين وزج بهم في أعماق السجون، وأجريت الانتخابات وسط هذه الحملة الزجرية، ونجح (ناجيلان) في إيصال أعوانه لمقاعد النيابة، وبما أن هذا البرلمان الجزائري المزيف نصفه من الفرنسيين ونصفه الآخر من أعوانهم، فمن المحقق أنهم سيعرضون عليه في أول جلساته الدخول في الاتحاد الفرنسي فيوافق على ذلك.[1] وخلصت المذكرة إلى أن تلك الإجراءات لا ينبغي أن تقابل من قبل الجامعة العربية بالصمت والسكوت، فالاستعمار الفرنسي يجب أن يسمع كلمة العرب أجمعين

مكبلين محروسين بالجستابو الفرنسي، فينتهون بهم إلى ناحية مجهولة، فإذا وصلوا شاهق جبل دفعوا بالعربية نحو الهاوية، فتنقلب بما فيها من الرجال والنساء فتتطاير أجسامهم وتتقطع أشلاؤهم، فلا تكاد تصل إلى قعر الوادي حتى لا تبقى جارحة مع أختها، والمنتقمون يتفرجون متلذذين. وحدثنا آخر أن من أساليبهم الوحشية أن الفرنسيون يحفرون الأخاديد ويسوقون إليها جموعاً من البشرية الكريمة مكبلين، فيدفعون بهم إلى الأخدود ثم أهالوا عليهم الأتربة والأحجار من كل جانب، فيدفنوهم أحياء من غير رحمة ولا شفقة، وكثيراً ما كان الفريق الثاني يشاهد وينتظر نفس المصير المشئوم" عن صحيفة شباب محمد، مصدر سابق ص–ص 24–25.

[1]– CADN, Ministère des Relations Extérieures, Numéro 2889(4), Activités des Nord-africains en Egypte, avril/1946- dec 1949. ISHCT, Bobine N° R979.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 712–749 تاريخ النشر:05–08–2020

عن سياسة المسخ والابتلاع التي يسلكها مع العرب والمسلمين في تلك الأقطار، وأن يتيقن أن موقفاً ما ستقفه هذه الدول من تلك السياسة. وحسب صحيفة المساواة فإن عزام باشا الأمين العام للجامعة العربية، وجَّه مذكِّرة احتجاج إلى السفير الفرنسي في القاهرة، على ما صاحب تلك الانتخابات من تزوير ورعب وتقتيل.[1]

كما ربط الورثلاني علاقات بمختلف التنظيمات مثل حركة الإخوان المسلمين التي كثيراً ما كان يكتب في صحفها، ففي العدد 144 من صحيفة "الإخوان المسلمين"، تساءل قائلاً: هل الجامعة العربية قامت بواجباتها؟ حيث ذكر أن الجامعة تمكنت من أن تفرض مكانتها، الأمر الذي جعلها محل احترام العرب وغير العرب. وما عليها إلا الدخول في ميدان العمل لتحقيق مشاريعها في شمال إفريقيا، مصداقاً لقوله تعالى: "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنين"، ودعاها لتسهيل دخول طلبة شمال إفريقيا إلى الجامعات المصرية، ليواصلوا دراستهم ويعودوا إلى أهليهم حاملين الرسالة الحضارية للعرب، وإلى إنشاء جامعات علمية على شاكلة الجامعات الغربية، وتوطيد الروابط بين شمال إفريقيا والدول الصديقة في المشرق[2] .

وفي 5 أفريل 1946 نظم الورثلاني مأدبة في فندق الكونتنونتال حضرتها عدة شخصيات، منها عزام باشا رئيس الجامعة العربية، وزير خارجية الأردن، وممثل لبنان لدى الجامعة العربية، وممثل السودان، وحسن البنا المرشد العام لحركة الإخوان، وعميد جامعة فاروق، ومدير الأزهر، وشخصيات فلسطينية، اندونيسية مغربية تونسية،[3]

[1]– Egalité, 19 avril 1948.

[2]– «Alikhouanealmouslimine » 22 mars 1947, Voir: ANOM(Aix En P^{ce}), Ministère des Relations Extérieures, Résidence Générale de la France en Tunisie, Service de Contrôle des Informations, Série 25, Numéro 25h 10.

[3]– الإخوان المسلمين(صحيفة)، العدد 98، عدد خاص حول قضية شمال إفريقيا، 16 أفريل 1946.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 712–749 تاريخ النشر:05–08–2020

وخاطبهم بقوله إن لعرب هذه البلاد(شمال إفريقيا) ديناً باهظاً على أعناقكم، وفي الأخير قدّم اقتراحاً لعزام باشا رئيس الجامعة العربية، مضمونه أن تخصص الدول العربية 1% من ميزانيتها لتكوين ما أسماه "صندوق العروبة"، على أن توجه أمواله لدعم القضايا العربية على غرار ما يفعله الصهاينة، كما وجه طلباً إلى وزير المالية المصري، لتخصيص ميزانية للدعاية لصالح قضية شمال إفريقيا، مثل ميزانية الدعاية المخصصة لصالح القضية الفلسطينية.[1]

ودعا الورثلاني العرب لأن يثوروا ضد الباستيل(السجن) الاستعماري الفرنسي في الجزائر، لأجل إنقاذ الأحرار من بين جدرانه.[2] وصرح أنه من أجل تحقيق الاستقلال مستعد للتحالف مع الشيطان، وإثر مرور الجنرال سبيرس (Spears) من مصر(مطلع نوفمبر 1947)، ذكر الورثلاني – على عكس المصريين– أن إنجلترا يمكن أن تحقق العدالة في شمال إفريقيا. وطلب من كل الدول العربية أن تجعل يوماً خاصاً "لشمال إفريقيا" بهدف تذكر المسلمين لإخوانهم الشهداء في شمال إفريقيا، وحتى يتسنى القيام بالاستفادة من الدعم المادي الفوري.[3]

ونتيجة نشاطه المزعج لفرنسا، حاولت الصحف الفرنسية النيل منه على أساس أنه ليس بعربي، فعنونت صحيفة الإخوان المسلمين "جريدة "لوموند" تضلل العالم من هم القبائل" وذكرت على لسان لوموند :"إن جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا تضاعف مناوراتها ومساعيها وهي جبهة ثلاثية (الجزائر تونس والمغرب)، إن الورثلاني السكرتير

[1]– نفس المصدر والعدد، ص ص 29–33.

[2]– نفس المصدر والعدد.

[3]– CADN, Ministère des Relation Extérieures, Série Tunisie, Fonds de la Résidence, Numéro 1670, dossier 1, Egypte et les problèmes de l'Afrique du Nord, ISHCT, Bobine N° R 74. folio 19.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 712–749 تاريخ النشر:05–08–2020

العام ليس بعربي، بل هو من أبناء بلاد القبائل التي تعارض سيطرة العنصر العربي..."، وعلقت صحيفة الإخوان أن "لوموند" تريد أن توهم العالم أن في الجزائر عنصرين متنافرين، أحدهما عربي قاهر والآخر اسمه القبائل مقهور، وأن العداوة والبغضاء قائمتان بينهما من قديم الزمان، لشعور البربر بأن العرب قوم مغتصبون مسيطرون، ويجب مقاومتهم ثم طردهم من البلاد، فكل ذلك بهتان[1] .

شارك الورثلاني في تأسيس الجمعيات مثل "جمعية الجالية الجزائرية" و"اللجنة العليا للدفاع عن الجزائر" سنة 1942" و"جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا" سنة 1945.[2]

تأسست جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا في 18 فيفري 1945 بالقاهرة، وكانت تضم ثلاث لجان واحدة خاصة بالجزائر، وأخرى خاصة بتونس وأخرى بالمغرب، ترأسها محمد الخضر حسين (جزائري مولود في تونس، مدرس سابق في الأزهر، رئيس مجلة الهدايا) وكان الأمير مختار نائب له، وشغل الفضيل الورثلاني منصب الأمانة العامة(في 1948 تركه محي الدين القليبي)، مثّلت الجبهة أهم تنظيم مغاربي قبل إنشاء مكتب المغرب العربي* .

[1]– الإخوان المسلمين (صحيفة)، جريدة لموند تضلل العالم من هم القبائل، 28 سبتمبر 1946.

[2]– علي مرحوم، مواقف من جهاد الشيخ الفضيل الورثلاني، مجلة الثقافة، تصدر عن وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر، السنة 6، العدد 34– أوت–سبتمبر 1976، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر. 1976، ص. 56.

* تتلخص أهدافها في النقاط التالية:

- توظيف كل الإمكانيات الشرعية لضمان حرية سكان شمال إفريقيا.
- العمل على تجميع سكان شمال إفريقيا وضمهم لجامعة الدول العربية.
- العمل على تحقيق أماني سكان شمال إفريقيا بكل الوسائل ؛ مثل إنشاء الصحف، فتح المكاتب، وإنشاء فروع في مصر وخارجها.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 712–749 تاريخ النشر:05–08–2020

وكان للجبهة عدة لجان منها: لجنة إفريقيا الشمالية ولجنة العالم العربي، كثفت نشاطها الإعلامي لكسب اهتمام الشعوب والدول العربية حول قضية التحرر المغاربية، وجَّهت عدة برقيات ومذكرات إلى قادة الحكومات العربية وأصحاب السيادة؛ الملك فاروق وابن سعود وعبد الله، لدعوتهم لاتخاذ موقف من الاستعمار الفرنسي، وطلبت منهم دعم سكان شمال إفريقيا، و لم يكتف الفضيل الورثلاني خلال زيارته للبنان وسوريا بإلقاء المحاضرات ونشر العديد من المقالات في الصحف حول حالة شمال إفريقيا، ولكنه ربط اتصالات بالعديد من الشخصيات السياسية، منها رئيس الجمهورية السورية ورئيس المجلس الوزاري الذي صرح بعد اللقاء: "رغم الاحتلال إلاَّ أنَّ أمم شمال إفريقيا ستسترجع استقلالها، وستتحد مع أخواتها في المشرق، سلوكيات الاستعمار لا توجد كلمات لوصفها، ويجب أن تستعيد شعوب شمال إفريقيا كرامتها واستقلالها".[1] وتمكن

وقد أدلى محمد مختار حسين بتصريح للأهرام، تحدث عن الجبهة التي تضم تونسيين وجزائريين ومغاربة، يكافحون لأجل القضية المغاربية، ويدافعون عن 25 مليون من السكان، وحسب الأهرام فإن المتحدث وصف وضع شمال إفريقيا بطريقة مبكية، بفعل ممارسات الاستعمار، الذي يسعى لاستغلال السكان وتفقيرهم، أزلة الحريات، ونشر الجهل، ويقوم بتشويه بعض الأحداث مثل: أحداث 8 ماي 1945، وتعمل الجبهة على كسب تأييد الدول العربية، لذلك قامت بتوجيه العديد من البرقيات للحكومات العربية، تدعوها لاتخاذ موقف ضد الاستعمار الفرنسي والاسباني، وتطلب منها تقديم المساعة بشمال إفريقيا.

CADN, Ministère des Relations Extérieurs, Numéro 2892, Nationalistes Maghrébins en Egypte II, 1945-1950, Front de la Défense de l'Afrique du Nord, 15/05/1945- 29/03/1950, doc non classés. ISHCT, Bobine N° R984. folio 306.

[1]– Ibid.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 712–749 تاريخ النشر:05–08–2020

الورثلاني في 2 جانفي 1947 من أن يحصل على ترخيص رسمي من الحكومة السورية لفتح فرع للجبهة في سوريا.

تمتعت الجبهة بدعم قوي من الجامعة العربية، وكانت قد وجَّهت في أكتوبر 1945 برقيات إلى منظمة الأمم المتحدة، وحكومات القوى العظمى مؤكدة على إفلاس الاستعمار الفرنسي، وطالبت بإرسال لجان تحقيق حول الوضع في شمال إفريقيا.* كما وجَّهت برقية إلى الرئيس الأمريكي هاري ترومان بمناسبة زيارة الجنرال ديغول لواشنطن، وطلبت حماية مبادئ الحرية، وحقوق الإنسان في الجزائر وشمال إفريقيا، وذلك لأجل المحافظة على السلم، وتجسيد المبادئ التي حاربت لأجلها الولايات المتحدة.[1] بمبادرة من

* نشرت الجبهة تلك البرقيات في صحيفة شباب محمد –العددين 151–152 الخميس 4 محرم 1362– برقية الجبهة إلى عزام باشا ص6، برقية الجبهة إلى رئيس مؤتمر سان فرانسيسكو ص7، برقية الجبهة إلى الأمم المتحدة ص8، برقية الجبهة إلى رئيس المجلس الاستشاري الفرنسي ص12، برقية الجبهة إلى دول الحلفاء ص13...وجاء في البرقية الموجهة إلى رئيس مؤتمر سان فرانسيسكو لتأسيس الأمم المتحدة: "سيعقد المؤتمر للنظر في تثبيت دعائم السلام العام وتطهير العالم من اضطهاد الدول القوية للشعوب الضعيفة، وإن في شمال إفريقيا 25 مليون من العرب يلاقون من الاحتلال الفرنسي أشد العذاب، وجبهة الدفاع عن شمال إفريقيا ترجوا من طموحكم العظيم إلى سعادة البشرية قاطبة، أن تتفضلوا بعرض قضية تلك الأقطار على المؤتمر وأملنا كبير بأن المؤتمر سينظر إليها بعين العدل ويقضي بتحرير تلك الشعوب، وعدها من الشعوب الرئيسية التي لا يستقم السلم إلا بأن تكون مرتاحة لما يقرره المؤتمر، وستجد الدول الديمقراطية من شهامة هذه الشعوب العربية وقوتها الروحية، أكبر مؤازر على تقرير السلام الشامل إذا هي قدرت بقضيتهم وطموحهم، وساعدتهم على حفظ كيانهم القومي واستقلالهم بالنظر في جميع شؤونهم".

[1]– El-Ahram, 18 février 1945, cité par: CADN, Ministère des Relation Extérieures, Série Tunisie, Fonds de la Résidence, Numéro 1670, dossier 2, date 1945-1948, activités du Comité de Défense de l'Afrique du Nord au Caire , ISHCT, Bobine N° R 74.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 712–749 تاريخ النشر:05–08–2020

الورثلاني، قامت العديد من الهيئات والشخصيات المعروفة في مصر والمشرق بالتوقيع على وثيقة من 5 صفحات، وهي بمثابة تقرير مطول حول حالة الجزائر المستعمرة، وكفاح الحركة الوطنية فيها، لأجل استقلالها واستعادة حقوقها في السيادة، وقد وجَّهت الوثيقة إلى دول الجامعة العربية والدول الديمقراطية.**

** يبدوا أن الوثيقة تمت صياغتها خلال أو بُعَيد أحداث انتفاضة ماي 1945، ويمكن تلخيص محتوى الوثيقة الذي جاء في خمس صفحات كما يلي: ذكّرت بشخصية الجزائر التاريخية قبل 1830، وبمقاومة الشعب الجزائري لجيش الغزو الفرنسي، مقدماً أروع الأمثلة في البطولة والشجاعة. وذكرت بمساهمة الجزائر في الحرب العالمية الثانية، والحروب التي سبقتها، إلى جانب الحلفاء، كما تطرقت لانتفاضة ماي 1945 التي أسمتها بالثورة الوطنية، والتي قام بها الشعب الجزائري على أمل تحقيق استقلاله، وتجسيد مطالبه الوطنية المدونة في بيان الشعب الجزائري المقدم للحكومة الفرنسية وللحلفاء. وتطرقت الوثيقة للسياسة الزجرية الفرنسية التي تمنع الحريات الأساسية، ومنها حرية التعليم والنشاط المسجدي، الذي لا يكون إلاَّ برخصة، كما تطرّقت للضرائب الثقيلة، وذكرت بتصريح الجنرال كاترو في مارس 1944 باسم لجنة التحرير الوطني، والقاضي بإلغاء القوانين الاستثنائية الخاصة بالجزائريين، وتمثيل الجزائريين بـــ 50% من النواب في مختلف المجالس، والتحاق الجزائريين بالمناصب المدنية والعسكرية. وذكر أن الجزائر تم تحريرها من قبل الحلفاء، وأن الجزائريين ساهموا في الحرب في صف الحلفاء، في حين كان الفرنسيين في ظل نظام فيشي مع الأمان، لذلك لم يعد لفرنسا حق في الأرض الجزائرية، ووجود قواتها في الجزائر، قائم مثل باقي قوات الحلفاء، وبقاؤها مرتبط بنهاية ظروف الحرب. وفي النهاية خلص إلى ما يلي: باسم الشعوب الإسلامية البالغ تعدادها 450 مليون نسمة، وباسم الإنسانية والحقوق الطبيعية للأمم، نعلن استنكارنا للمسلك الأثيم الذي تسلكه فرنسا في الجزائر، ونعلن تضامننا مع الوطنيين في الجزائر وشمال إفريقيا، في كفاحهم ضد الطغيان، ونعلن أن السلم لن يكون مضموناً والأمم المحبة للحرية تقف صامتة أمام الجرائم الفرنسية، ونطلب من الجامعة العربية ودول العالم:

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 712–749 تاريخ النشر:05–08–2020

ظل الورثلاني على اتصال دائم بالإبراهيمي في الجزائر من خلال المراسلات، وفي 05 ديسمبر 1949 عنون الإبراهيمي افتتاحية البصائر: "الفضيل الورثلاني"، حيث رد على دعاية السعيد الزاهري في "المغرب العربي"، الذي وصف الورثلاني بالخائن واتهمه بالضلوع في اغتيال ملك اليمن الحوثي. وساهم الورثلاني في تأسيس مكتب جمعية العلماء في القاهرة سنة 1950، ذلك المكتب الذي وصفه الإبراهيمي بالسفير الأمين بين الجزائر وأخواتها العربيات شعوباً وحكومات، وقد ازدادت أهمية ونشاط المكتب بالتحاق الإبراهيمي بالقاهرة سنة 1952.

2.4 نشاط الإبراهيمي في الشرق

1. الاعتراف العاجل باستقلال الجزائر وبحقها في مباشرة سيادتها وغدارة شؤون بلادها، وجلاء قوات الحلفاء منها.
2. اعتراف فرنسا بهذا الاستقلال وجلاء قواتها مع قوات الحلفاء.
3. الاحتجاج ضد الظلم والاستبداد والإرهاب الوحشي الذي تمارسه السلطة الفرنسية ضد الزعماء الوطنيين الجزائريين.
4. الاعتراف للثوار الوطنيين المسلحين، اللذين يحاربون بقوة السلاح الاستعمار الفرنسي بصفة المحاربين.
5. أن تقوم جميع الدول والشعوب المتمدنة بمساعدة هؤلاء الثوار، حتى يحقّقوا أهدافهم. تلي الوثيقة قائمة الإمضاءات.

CADN, Ministère des Relations Extérieures, Numéro 2889(4), Activités des Nord-africains en Egypte, op. cit. folio 273.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 712–749 تاريخ النشر:05–08–2020

في 07 مارس 1952 شدَّ الإبراهيمي الرحال إلى المشرق مروراً عبر باريس وروما،* وهناك أقلته طائرة تجاه القاهرة التي نزل في مطارها في 11 مارس 1952. استقبل في مصر من قبل عزام باشا، ومن قبل وزير المعارف المصرية وجمعية الإخوان المسلمين وعميد جامعة فؤاد وشيخ الأزهر ومفتي الديار المصرية، كما زارت العديد من الشخصيات الإبراهيمي في الفندق الذي يقيم فيه، منهم بعض السفراء المعتمدين في مصر، العديد من الصحفيين.[1]

وقد صادف وجود الإبراهيمي في مصر قيام ثورة الضباط الأحرار المصرية التي رحب بها، وعنون أحد مقالاته في البصائر "نداء من نجيب فهل من مجيب؟"، نوه فيه

* نظمت شعبة باريس لجمعية العلماء مأدبة عشاء على شرف الوفود العربية الإسلامية بمناسبة مرورها بباريس، كان ذلك عشية 29 جانفي 1952 في فندق العالمين (Deux Mondes) في شارع الأوبرا بقلب باريس، كان في استقبال الوفود عبد الرحمن اليعلاوي رئيس شعبة باريس، وقد صاحب عزام باشا الشيخ الإبراهيمي رفقة وفود كل من ليبيا وتونس إلى جانب وفد باكستان، وحضر المأدبة أحمد بومنجل فرحات عباس عن حزب البيان وأحمد مزغنة وحسين الأحول عن ح إ ح د الذي جلس بجانب الوفد الهندي والاندونيسي، وحضر عن المغرب: محمد الحسن الوزان وأحمد بن سودة، والمكي الناصري، وعن سوريا فارس الخوري، والعراق: فاضل الجمالي. ودخل الوفد الوزاري التونسي: محمد بدرة، صالح بن يوسف، محي الدين القليبي، واعتبر هذا الأخير اللقاء فرصة للأمم الشرقية للتحادث والتواصل. حضر المأدبة جمع من الصحفيين، الذين كانت لهم حوارات مع الحاضرين. بعد الانتهاء من العشاء، ألقي عزام باشا خطاب، تبعته كلمة الشيخ الإبراهيمي، ثم تلاه فارس الخوري. حول نص الخطابات التي ألقاها الحاضرون أنظر: البصائر، ع.183 من السلسلة الثانية، 18 فيفري 1952. ص ص 2–5.

[1] – البصائر، 07 أفريل 1952.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 712–749 تاريخ النشر:05–08–2020

بتصريح اللواء محمد نجيب وموقفه من النكبة الفلسطينية[1]، وفيما وجه مكتب الجمعية في القاهرة تهانيه باسم الشعب الجزائري للنظام الجديد، مما جعل رئيس الوزراء المصري رفعت يوجه تحية تقدير واحترام إلى الإبراهيمي[2]، وأرسل هذا الأخير رفقة الورثلاني رسالة إلى جمال عبد الناصر ومما جاء فيها:" إنا نأمل كل الأمل أن يكون تحرير مصر على أيديكم وأيدي زملائكم الكرام، إنما هو بداية لتحرير جميع العرب وجميع المسلمين"[3].

كان الإبراهيمي إلى جانب نشاطه في مكتب الجمعية بالقاهرة يقوم بالرحلات ويزور مختلف البلدان العربية والإسلامية، يستقبل من قبل مختلف السلطات والهيئات والشخصيات، يلقي الخطب، المحاضرات، يتحدث في الإذاعات ويكتب في الصحف، يعرّف الشرق بالجمعية وبمحنة الجزائر المستعمرة وبقضيتها العادلة، يتصل بالملوك والرؤساء لكسب دعمهم وتأييدهم.[4] من بين البلدان التي زارها نذكر: مصر، باكستان، كشمير، سوريا، الكويت والعراق، واثر زيارته للعراق نوه فاضل الجمالي بعقيدته وبلاغته في شرح القضايا العربية الإسلامية، وعلق قائلاً: بأن تلك الزيارة تركت انطباعاً

[1]– آثار محمد البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ج. 4 ص 137.

[2] – محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، مصدر سابق، ص. 559.

[3]– البصائر، 05–11–1954.

[4]– حول نشاط الإبراهيمي في الشرق أنظر آثار محمد البشير الإبراهيمي، مرجع سابق، الجزء الرابع. البصائر الأعداد من العدد: 183(18 فيفري 1952) للعدد 201، والأعداد من: 207 إلى214. والأعداد من 220، إلى 223.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 712–749 تاريخ النشر:05–08–2020

عميقاً في نفوس الساسة والشعب العراقي.[1] وفي سنة 1953 اتصل الإبراهيمي بالجامعة العربية، فعرض عليها حالة الجزائر وطلب منها أن تعنى عناية خاصة بقضيتها، وتساعد الشعب الجزائري لأجل حصوله على حقه في تقرير مصيره[2].

كان للإبراهيمي الفضل الكبير في ترتيب شؤون الطلبة الجزائريين في المشرق، فقد سعى لدى الكثير من الحكومات العربية لقبولها استقبال طلبة الجمعية، ومنحهم التسهيلات والمنح والمساعدات، بغية مواصلتهم الدراسة في ثانويات وجامعات ومعاهد مصر وسوريا والعراق والكويت والسعودية[3]. وقد نجحت مساعي الإبراهيمي في اعتراف دول المشرق بشهادة النجاح، المحصل عليها في معهد ابن باديس، مما زاد من عدد طلبة الجمعية الوافدين على الدول المشرقية، من 40 طالب عند قدوم الإبراهيمي إلى أكثر من 100 طالب سنة 1954[4].

ومن شيوخ جمعية العلماء الذين زاروا المشرق، العربي التبسي الذي وصل القاهرة يوم 08 جويلية 1954، ومنها انتقل إلى المدينة المنورة يوم 20 جويلية، وحل بدمشق يوم

[1]– الدعم العربي للثورة الجزائرية، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، رئيس المشروع عمار بن سلطان، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص.283.

[2]– المنار العدد 40، 10 أفريل 1953.

[3]– حول بعثات جمعية العلماء إلى الشرق أنظر: تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، ش ون ت، الجزائر، 1975، ص 222–227.

[4]– أنظر البصائر، عدد 262، سنة 7، 12 مارس 1954. ص 8. عدد 296، سنة 7، 5 نوفمبر 1954 ص3.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 712–749 تاريخ النشر:05–08–2020

10 أوت 1954، حيث التقى بالإبراهيمي، ببهجة البيطار وببعثة جمعية العلماء الطلابية في سوريا.[1]

5. الزيارات الثقافية المصرية للجزائر

بعد الحرب العالمية الثانية أصبحت مصر بمثابة القلب النابض للوطن العربي، نظراً لموقعها الاستراتيجي المتوسط للجزء المشرقي والمغربي من الوطن العربي، ولإرثها التاريخي ووزنها الديمغرافي ونهضتها الاقتصادية والثقافية، إلى جانب توجهاتها القومية وسعيها لريادة الوطن العربي، وأصبحت القاهرة مركز جامعة الدول العربية بمثابة عاصمة العرب. على الصعيد الثقافي انتشر تأثير الفن السينمائي والغنائي المصري، وقامت مصر بأقلمة أفلام الهوليود حسب ثقافتها وحس جمهورها، وتمكنت من فرض تأثيرها على كامل العالم العربي، واشتهر الممثل والموسيقار محمد بن عبد الوهاب، وفي سنة 1954 أصبح فريد الأطرش أكثر شهرة من جمال عبد الناصر، وكانت صوره تزين المقاهي وصالونات الحلاقة، وكانت المقاهي العربية تبث الأغاني المصرية، ووجد الفيلم العربي خصوصاً في الجزائر العاصمة ووهران جمهوراً وسوقاً، وخصص الملاك الأوربيون لقاعات العرض السينمائي له مكاناً في قاعاتهم، وهكذا انتشرت السينما، الغناء والرقص الشرقي في المجتمعات الحضرية الجزائرية.[2]

1.5 جولتي الفرقة القومية المصرية فيفري 1950 وجوان 1954

[1] – البصائر 8 أكتوبر 1954، ص4.

[2] –Omar Carlier, Nasser et l'Algérie, la_révolution de juillet et l'insurrection de novembre, in : PROCESSUS ET ENJEUX DE LA DÉCOLONISATION EN TUNISIE (1952-1964) Publications de l'Institut Supérieur d'Histoire du Mouvement National, N°9, 1999, p. 134.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 712–749 تاريخ النشر:05–08–2020

أمام تلك الأصداء للفن المصري في الجزائر، سعت سلطات الاحتلال أن تقيم روابط ثقافية مع مصر، بالشكل الذي قد يخدم الوجود الفرنسي في شمال إفريقيا، وهذا ما يفسّر تمكِينها في مطلع الخمسينيات لوفود فنية وصحفية من زيارة تونس والجزائر، والتي قدمت عدة عروض انتقلت بين كبريات المدن الجزائرية كالعاصمة قسنطينة تلمسان ووهران، فاحتكت بالجمهور الجزائري واستقبلت بحفاوة من طرف نشطاء الحركة الوطنية.

حلَّت هذه الفرقة بالجزائر في فيفري 1950 وزارت عدة مدن مثل: الجزائر وهران سيدي بلعباس تلمسان، مستغانم وقسنطينة، قدّمت خلالها 15 مسرحية منها مسرحية راسبوتين (مقتبسة من الروسية) والبساط الأخضر وأولاد الفقراء ويوم أفندي وبنات الريف.[1] وحسب معلومات مصالح التنسيق لشمال إفريقيا فإنَّ الفرقة تمت متابعتها من قبل جمهور كبير رغم ارتفاع تكلفة الأماكن التي تتراوح ما بين 300 و800فرنك.[2]

حظيت الفرقة بعدة استقبالات من قبل تيارات الحركة الوطنية، في 02 فيفري وبترل سيرتا بقسنطينة أقامت جمعية "المزهر القسنطيني" حفلة تكريم للفرقة، تكلم خلالها أحمد رضا حوحو رئيس الجمعية، حيث نوّه بأعمال الفرقة الهادفة لتهذيب أخلاق المجتمع، وذكّر بالروابط القومية والثقافية والتاريخية التي تربط الجزائر بمصر، كما تكلم عباس بن الشيخ الحسين –الأستاذ بمعهد إبن باديس– منوهاً بزعامة مصر ومكانتها في قيادة الأمة العربية، وفيما رحب النائب البرلماني عن حركة الانتصار جمال دردور بالفرقة

[1]–République algérienne, 24 février 1950, le théâtre national égyptien à Alger, p.3

[2]–ANOM (Aix En pce), 93/4156,Propagande- Tournées Théâtrales.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 712–749 تاريخ النشر:05–08–2020

المصرية خلال كلمته[1]. وتكلم قائد الفرقة يوسف وهبي فشكر جمعية المزهر القسنطيني والشعب الجزائري على حفاوة الاستقبال، ونوه بروابط الدم واللغة والثقافة التي تربط الجزائر بمصر، وهي في الحقيقة تربط بين أجزاء الوطن الواحد والأمة الواحدة، وذكّر بفضل الشعب المغاربي على الحضارة العالمية، فمنه تسربت الحضارة إلى فرنسا وإيطاليا وعمت أوربا.[2] وكان يوم 7 فيفري 1950 موعد آخر لتكريم الفرقة القومية بدار التربية والتعليم، والتي حضرها الشيخ الإبراهيمي والشيخ خيرالدين والسيد أحمد بوشمال وشيوخ معهد ابن باديس، قدّم بوشمال كلمة ترحيبية تلاه الإبراهيمي وزكي طليمات أما يوسف وهبي فقال: "والله ما أحسست بنار الوطنية تتأجج في ضلوعي إحساسي بها بينكم، وإن هاته المدرسة لحصن للعربية والإسلام بهذا الوطن" واختتم الحفل بنشيد شعب الجزائر مسلم.[3]

وكتب باعزيز بن عمر مقالاً في البصائر تحت عنوان: "أقطاب الفرقة القومية المصرية في مركز جمعية العلماء"، حيث تحدث عن مختلف حيثيات حفل الاستقبال الذي حظيت به الفرقة من قبل مكتب الجمعية في الجزائر العاصمة، ففي مجمع من الأدباء والشعراء من معلمي المدارس وأنصار الجمعية رحب الشيخ الإبراهيمي بالفرقة، واعتبرهم رموزاً لمصر الناهضة، وعاتبهم على تقصير مصر في حق الجزائر في الوقت الذي تقدر الجزائر دور مصر وتعتبرها متزعمة العالم العربي، إن مصر –على حد قوله– لم تعرفنا و لم ترع لنا ماضينا المتصل بها ". وشكر يوسف وهبي الشعب الجزائري على حسن الضيافة،

[1]– النجاح 8 فيفري 1950 ص1.

[2]– الشعلة، الفرقة المصرية للتمثل بقسنطينة، 09 فيفري 1950.

[3]– الشعلة، الفرقة المصريةفي مدرسة التربية، 16 فيفري 1950.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 712–749 تاريخ النشر:05–08–2020

واعتبر الإبراهيمي حقاً رئيساً للجزائر ومحيي لنهضتها.[1] وكانت مناسبة الزيارة فرصة لتصحيح المفاهيم حول حقيقة واقع الجزائر، وتحت عنوان "الجزائريون لا يفهمون العربية ولا المصريين" نشرت الشعلة تصريح يوسف وهبي ذكر فيه: "قالوا أن الجزائري فرنسي، وقد أصبح بحكم جنسيته الجديدة لا يفهم العربية فبحكم تغربه لا يفهم أخاه المصري".[2] ونشرت البصائر أصداء مرور الفرقة القومية المصرية، والمتمثلة في أنها زهّدت الجمهور الجزائري في الفن الجزائري[3].

استقبلت الفرقة القومية في نادي الترقي في حفلة شاي، حضرتها شخصيات من جميع الأحزاب والهيئات، تكريماً للفرقة التمثيلية، كانت الكلمة الافتتاحية لتوفيق المدني، وتكلمت إحدى الممثلات في الفرقة، وتحدثت عن المكانية التي يجب أن تحتلها المرأة في المجتمع، وتحدث الشيخ العقبي عن الاستعمار، وطلب من الفرقة المصرية أن تنقل صورة الجزائر إلى مصر، ليس في البنايات الشامخة والضيعات الجميلة، ولكن في الوضع الذي يوجد فيه الجزائري المسلم. وتحدث يوسف وهبي الذي اعتبر الجزائر جزء من العروبة وأنّه شعر بالجزائر بأنه بين إخوانه، وأشاد بما لقيته الفرقة من حفاوة الاستقبال والتكريم.[4]

تنقلت الفرقة القومية بين المدن الجزائرية فبعد قسنطية والجزائر انتقلت إلى تلمسان ثم إلى وهران، مستغانم وسيدي بلعباس.(*) وقد نظمت لها عمليتي استقبال رسمي في

[1]– البصائر، 20 فيفري 1950.

[2]– الشعلة، الجزائريون لا يفهمون العربية ولا المصريون، 16 فيفري 1950.

[3]– البصائر، 10 أفريل 1950.

[4]– البصائر، 28 فيفري 1950.

(*) حول نشاط الفرقة القومية في هذه المدن أنظر: البصائر: العدد 112 من السلسلة الثانية، 20 مارس 1950، ص 2. العدد 113، 28 مارس 1950، ص5. ص 7.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 712–749 تاريخ النشر:05–08–2020

الغرب الجزائري، واحدة في سيدي بلعباس والتي نظمت في مقر البلدية، أخرى في وهران والتي تمت هي الأخرى في مقر البلدية وفي الحالتين بحضور نواب المجمع الثاني، عملية الاستقبال في وهران كانت مناسبة لبوذرع منصور ليقدم هذه الفرقة ويرحب بها، وعبّر له عن أماني الشعب الجزائري في الاستقلال، وعن الاعتماد الكبير على المساعدة المصرية. في قاعة البلدية الحافلة بالوطنيين سياح هواري شابة مسلمة قدّمت باقة من الورود للفنانين، يوسف وهبي وفرقته قاموا بزيارة مدار إصلاحية: الفلاح والحياة المعروفة بارتباطها بح ش ج.[1] وتوصل تقرير لشرطة الاستعلامات لقسنطينة يحمل تاريخ 7 فيفري 1948 إلى نتيجة مفادها أنّه ينبغي السماح مستقبلاً للفرقة القومية بزيارة الجزائر مرة أخرى، كما لا يجب السماح للفرق المسرحية للطلبة الزيتونيين بذلك.[2]

وقامت الصحف الوطنية باستجواب أقطاب الفرقة القومية، منها استجواب الجمهورية الجزائرية والجزائر الحرة، فالجزائر الحرة استجوبت يوسف وهبي بالفندق الذي تقيم به الفرقة، وأجاب حول سؤال عن الاستقبال الذي حظيت به الفرقة بقوله: كنَّا نتوقع أن نستقبل بشكل حسن من قبل إخواننا الجزائريين، ومع ذلك لاقينا استقبال فاق كل توقعاتنا وتخيلاتنا، الشعور القومي العربي أغرقنا في كل مكان أحللنا به، لدينا قناعة أنَّ العربي لا يترك أخاه العربي. وحول سؤال عن مدى وجود قواسم مشتركة بين الموسيقى المصرية الجزائرية قال: وجدت الجزائري جد متفاعل مع الموسيقى المصرية، أمَّا المسرح يمكن أن أقول أنَّ المسرحيات المصرية لاقت في الجزائر نفس النجاح في المصر، وهذا رغم اختلاف اللهجات. وذكر أن السبب الرئيسي لزيارته للجزائر هو نشر الثقافة العربية، والتعريف بالمسرح المصري، مع تعزيز الروابط الروحية والمبادلات الثقافية

[1]–ANOM (Aix En p[ce]), 93/4156,Propagande- Tournées Théâtrales.

[2]– Ibid.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 712–749 تاريخ النشر:05–08–2020

بين مصر والدول الشقيقة مثل الجزائر.[1] وقامت الجمهورية الجزائرية هي الأخرى باستجواب يوسف وهبي وحول سؤال جاء فيه: لماذا لا تصل إلى الجزائر إلاَّ أفلام الموسيقى المملوءة بالرقص، بدل الأفلام التي تصور الحياة اليومية للمصري؟ فأجاب أن السينما المصرية تتناول كل المواضيع الاجتماعية، وتسعى لتتحول إلى سينما جماهرية، تمثل كل الشيء عن الحياة المصرية، وحول سبب عدم وصول ذلك النوع من الأفلام للجزائر، قال أن القضية تجارية، فالموزعون هم من يبحث عن أفلام الرقص والموسيقى، لأنها أقل تكلفة.[2] وقد علقت الشعلة على السؤال، أنه يجب البحث عن مالكي قاعات السنيما (اليهود).

وفي جوان 1954 قامت الفرقة المسرحية المصرية بجولة ثانية إلى الجزائر والتي عرفت نجاحاً مستحقاً، وخصص عمدة بلدية الجزائر"جاك شوفالييه Jacques Chevalier" مأدبة على شرف الفرقة التي عرفت بأفلامها في مهرجان كان(Canne) السينمائي، وأدلى مديرها يوسف وهبي بتصريح لإذاعة الجزائر(القسم العربي).[3] من جهتهم نواب ح إ ح د في بلدية الجزائر قاموا بتنظيم حفلة استقبال على شرف الفرقة المصرية، وخلالها ألقى أحد النواب كلمة وخلالها أشاد بشخص يوسف وهبي وبدوره في دفع المسرح المصري نحو التقدم، وفي جعله أداة للتحرر الاجتماعي لخدمة الشعب.[4]

[1]–Algérie Libre, 05 février 1950.

[2]–République Algérienne, 17 février 1950.

[3]– جولة يوسف وهبي بالجزائر، هنا الجزائر، مجلة الإذاعة العربية براديو الجزائر، العدد 23 ذو القعدة 1373، وكالة الإعلام تام، شارع إيزلي الجزائر، ص 1–18.

[4]– صوت الجزائر، 25 جوان 1954.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 712–749 تاريخ النشر:05–08–2020

استقبل الوفد أيضاً وبشكل أخوي من قبل ممثلي الصحافة الجزائرية، وكان اللقاء مناسبة لأب المسرح المصري ليشكر الجمهور الجزائري والاستقبال الذي حضي به، وعدّد الجهود التي يبذلها الفنانون المصريون لأجل رفع المستوى الأدبي لمسرحهم، وقال: "هذا الجهد مثال يقتدي به في كل بلدان شمال إفريقيا، حيث يتوق الجمهور لمسرح جدي، نحن جاهزون لتقديم كل الدعم للمسرح الجزائري، وسنرحب بالشباب الكوميدي الذي يريد القدوم للدراسة بالقاهرة"[1]، وذكرت صحيفة "الجمهورية الجزائرية": "نتمنى أن هذه الدعوة لا تبقى من دون جواب، الأكيد أن بعض الممثلين الشباب سيجنون الشيء الكثير من مثل هذا الاحتكاك، وهكذا يمكن أن يتولد المسرح الجزائري"[2].

وتطرَّقت الصحف الوطنية لمسألة فتح مصر لجامعة مصرية في الجزائر، وعنونت "الجمهورية الجزائرية": "من أجل تطوير الثقافة العربية بالجزائر، جامعة مصرية يجب أن تفتح بالجزائر"، حيث اعتبرت أن من نتائج زيارة الفرقة المصرية للجزائر نقل حالة الاحتقان التي تعيشها الجزائر، لذلك طلب طه حسين وزير التعليم العمومي من الحكومة المصرية السماح بفتح جامعة مصرية في الجزائر على شاكلة جامعة الملك فاروق في الخرطوم. وذكرت الصحيفة بأن لفرنسا العديد من المؤسسات الثقافية في مصر، تمارس تأثيرها على النخبة المصرية، فلم لا تفتح مصر جامعة في الجزائر؟[3] أمَّا الدكتور طه حسين الذي درس في الصوربون حيث نسج علاقات جيدة مع الأوساط العلمية هناك، فهو يخلط بين كل من فرنسا 1789 وديدرو وروسو، والاستعمار الفرنسي وسياسته في

[1]–République algérienne, 01 juin 1954.

[2]– Ibid.

[3] – République algérienne. 15 janvier 1954.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 712–749 تاريخ النشر:05–08–2020

الجزائر وشمال إفريقيا، وإلاَّ فإنَّه لن يجرأ على أن يطلب الحكومة الفرنسية السماح بفتح جامعات مصرية في تونس الجزائر والمغرب.[1]

2.5 زيارة وفد الصحافة المصرية

بفعل الدعاية التي قام بها أقطاب الحركة الوطنية في المشرق، والتي انصبت في مهاجمة النظام الاستعماري، وتصوير الجزائر وبلاد شمال إفريقيا بأنَّها تعيش حالة من الانحطاط في كل الجوانب، بفعل الجور والتعسف الاستعماري، وكانت الأقطاب الوطنية في المشرق خصوصاً إثر مجازر ماي 1945 تطالب بإرسال لجنة تحقيق أممية(دول الحلفاء) حول الأحداث، لذلك تطلعت الصحافة المشرقية لزيارة الجزائر، للاطلاع على أوضاعها.*

[1] –République Algérienne, 03 novembre 1950.

* ذكرت جريدة المقدم في 6 جوان 1946 أن شمال إفريقيا تكاد تكون معزولة عنّا، ولا تصلنا إلاَّ معلومات قليلة حول هذه المنطقة، وحسب الأخبار الواردة فتوجد في الجزائر حركة(وطنية) متنامية تعمل على تحطيم النظام الحكومي، ولأجل تحقيق الأماني الشرعية للسكان، تمنينا أن تتوجه لجنة مستقلة إلى الجزائر وتونس والمغرب، لأجل أن تتوقف على وضع سكان شمال إفريقيا، والطريقة التي يحكمونها بها، ودرجة مطابقة الحكومة مع مبادئ الديمقراطية التي تعمل فرنسا ودول أخرى على فرض احترامها في إسبانيا، مهما كان الثمن، يقص الشمال إفريقيون في مصر عن الأوضاع الصعبة التي يعاني منها مواطنيهم، ويقصون أموراً لا تصدق. نتمنى أن الحكومة الفرنسية التي شعارها: الأخوة والمساواة والحرية تعمل شيئاً لأجل تسهيل معرفة ما يحدث حقيقة في هذا القطر، وذلك ليس لتأكيد أو نفي التهم الموجهة ضد الإدارة الفرنسية، ولكن لأجل تنوير الأذهان، خصوصاً لدي هؤلاء الذين يعملون على على أن تحتفظ فرنسا بمكانتها بين الأمم الكبيرة على سطح الأرض، بفضل العدالة والحضارة الحقيقية. وحسب رسالة للسفير المصري بالقاهرة تحمل تاريخ 11 جوان 1946، فإنَّ جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا واصلت حملتها الحاقدة ضد فرنسا، وأكدت على أهمية قيام صحفيين بزيارة

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 712–749 تاريخ النشر:05–08–2020

يعود تاريخ أول طلب تقدم به الصحفيين المصريين لزيارة الجزائر إلى عام 1940، ولم تقبل السلطات الاستعمارية بزيارة الوفد للجزائر وتونس إلاَّ في أكتوبر ونوفمبر 1950، وقد اجتهدت حتى تجعل من الزيارة رحلة موجَّهة، لتبرز "الانجازات الاستعمارية" وتخفي الصورة الحقيقة لحالة الشعب الجزائري. وذكرت الجمهورية الجزائرية قائلة: "وصول المشارقة إلينا ليس بالأمر الهين، وذلك بفعل الجدار الذي لا يمكن اختراقه الذي بناه الاستعمار".[1] نزل الوفد في مطار الدار البيضاء في 26 أكتوبر 1950 وهو قادم من تونس، ضمَّ عدَّة صحفيين وعلى رأسهم نقيب الصحفيين المصريين حسين أبو الفتوح، عزيز مرزا بك رئيس تحرير الأهرام، وحبيب جاماتي ممثل مجلة الهلال، عبد الحميد يونس أستاذ في جامعة القاهرة، زكريا لطفي جمعة عن جريدة الزمان.[2]

وفي المطار استقبل الوفد من قبل ممثلين عن الصحافة الوطنية: أحمد فرنسيس وبوجلرة بشير عن الجمهورية الجزائرية، شوقي مصطفاي عن الجزائر الحرة، توفيق المدني والشيخ باعزيز بن عمر، الشيخ الإبراهيمي عن البصائر، وقام توفيق المدني بتقديم أسماء رفقائه باسمهم ورحب بالإخوة المصريين، وذكر أنَّه على المصريين أن يعرفوا المشكلة الجزائرية بكل تفاصيلها، وحول الكفاح الذي تخوضه الحركة الوطنية، وحذرهم من أن

للجزائر، لرصد موضوعي لحالة شمال إفريقيا، وذكرت الرسالة أن الزيارة سيكون لها مفعول كبير إذا تم التحضير لها بعناية، لذلك طلبت الرسالة منح تأشيرة بعض الصحفيين الذين يساندون القضية الفرنسية، من بينهم السيد عراش والآنسة بولعد.

CADN, Ministère des Relations Extérieures, Numéro 2889(4), Activités des Nord-africains en Egypte, avril/1946- dec 1949. ISHCT, Bobine N° R979.

[1]– République Algérienne, 03 novembre 1950.

[2]– البصائر، 11 ديسمبر 1950.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 712–749 تاريخ النشر:05–08–2020

تغلق زيارتهم في البرنامج الرسمي.[1] يقول الإبراهيمي حول الاستقبال في المطار: "رحبنا بهم ترحيب الروض بالطل، وقضينا معهم بالمطار برهة من الزمن، مكننا من تبادل التحيات العطرة، واستمعنا خلالها إلى تصريحات وعبارات أفضى بها إلينا أعضاء الوفد الصحافي المصري، وهي كلها شوق ولهفة إلى رؤية هذه البلاد، وإعراب عما تكنه جوانحهم من الحب لها، وتتبع سير نهضتها رغم الحواجز الحائلة".[2]

في 28 أكتوبر استقبل الوفد من قبل الحاكم العام "ناجيلان" وزوجته، وخلالها تحدث ميزرا رئيس تحرير الأهرام، بشكل أغضب المسؤولين الاستعماريين وصحافتهم (صدى الجزائر وديبيش كوتيديان)،[3] فبعدما أثنى على الانجازات الفرنسية في الجزائر، انتقد السياسة الفرنسية بالجزائر معتبراً الجزائر جزء من الأمة الإسلامية، وأنَّ على فرنسا مبارحة هذه الأرض في أقرب وقت بمجرد انتهائها من عملها التمديني، مما أغضب ناجيلان الذي قال أنَّ الصحفي تعدّى آداب الضيافة، وأنَّه استدعته فرنسا لهذه الزيارة فلا يجب عليه التدخل في سياستها الداخلية، ثم طلب منه الاعتذار علنياً[4]، وعلقت صحيفة الشعلة: "صحفي مصري مسكين يجبر على إنشاد الجزائر قطعة من فرنسا"، وذكرت أن الصحفي خلال تدخله قال أنَّ الجزائر قطعة من جسم الأمة العربية، وأنَّه يودُّ أن يراها قطعة من جامعة الدول المغربية المتحالفة مع جامعة الدول العربية المشرقية،

[1] –République Algérienne, 27 octobre 1950.

[2]– البصائر، 11 ديسمبر 1950.

[3]– Dépêche Quotidienne, 30 octobre 1950.

[4]– الشعلة، 09 نوفمبر 1950.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 712–749 تاريخ النشر:05–08–2020

ولكن ناجيلان وأعضاء إدارته لم يعتادوا على أن تسمع آذانهم مثل هذه الأغنية، فهاجت الإدارة الاستعمارية وأجبرت الصحفي المسكين على الاعتذار"[1].

طبع الزيارة الطابع الرسمي بحيث حاول النظام الاستعماري أن يجعل منها رحلة موجَّهة، فصاحب الصحفيين المصريين وفرض عليهم برنامجاً استعراضياً بحضور بني وي وي، وتمت زيارة بعض الانجازات الاجتماعية والمدرسية لذر الرماد على الأعين. ولأجل تصحيح تلك الصورة المغلوطة عن الجزائر والجزائريين، أقامت الصحف الوطنية حفلة استقبال للوفد، والذي أقيم في مقر جمعية العلماء المسلمين، وحضره الزعماء الوطنيون: الإبراهيمي، فرحات عباس ومصالي الحاج وغيرهم. خلال الكلمة التي ألقاها الإبراهيمي حذِّر الوفد من السفرية الموجهة، التي تريد الإدارة فرضها عليهم، وطلب منهم أن يعلموا المصريين أن الجزائر قد حطمها الاستعمار بشكل كامل، وأنَّها لا تريد إلاَّ انعتاقها، وعزمت على ذلك مهما كان الكفاح طويلاً وصعباً. [2] ثم قال: "إنّ للشرق ولمصر فضلاً عظيماً على الشمال الإفريقي، وإنَّ التاريخ ليروي أنَّ علماء جزائريين قد أخذوا العلم الصحيح عن مصر منهم العلامة المشدالي، وقال: لا نعترف بالحدود المصطنعة التي تفصل بيننا، مصر بالنسبة لنا هي جسر الجزائر إلى المشرق، صوت الجزائر مجروح ويتألم، أنتم الآن بيننا انظروا، اسمعوا المسوا بالأصابع الوضع الذي يرثى له الذي نوجد فيه". [3] وقال أنَّ مصر تجهل البوس الذي يعاني منه الآلاف من الجزائريين في ظل النظام الاستعماري، في حين حينما هاجم نابليون والانجليز مصر لم تبق الجزائر غير مكترثة، بل هبّ المئات

[1] – الشعلة، 02 نوفمبر 1950.

[2] –ANOM (Aix En Pce), Algérie, GGA, 10 cab/218, gouverneur général de l'Algérie, SLNA, 30 octobre 1950 passage à Alger des journalistes égyptiens.

[3] –République Algérienne, 10 novembre 1950.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 712–749 تاريخ النشر:05–08–2020

من المتطوعين وتوجهوا لنجدة البلد الشقيق، والعديد منهم لا تزال مقابرهم في الإسكندرية والقاهرة. واليوم تجد الجزائر نفسها في نفس وضع مصر في ذلك الحين، لذلك لا يجب أن تبقوا مكتوفي الأيدي أمام النير الاستعماري، الذي يقهرنا بشكل لا رحمة فيه.[1]

بينما أجاب حبيب حاماتي (مسيحي من أصل لبناني) نيابة عن أعضاء الوفد المصري بقوله: "لقد كنَّا ننتظر هذه الزيارة منذ عشرات السنين، فلم تسمح لنا الظروف والقيود بتحقيقها إلا في هذه المرة، وعبِّر عن رغبة الصحفيين في معرفة كل شيء، وأكد على دعم الإخوة المصريين لكفاح الشعب الجزائري التحرري، وأضاف أنَّه على كل بلد عربي القيام بتحرره بنفسه، وذكر أنّ استقلال مصر ليس كاملاً، وفي مثل تلك الظروف على الجزائريين الاعتماد على أنفسهم، وبفضل إرادتهم وعملهم فإنهم سيحصلون على الانتصار. وختم قائلاً: "سنعود إلى مصر وسنكون هناك أبواقاً لكم ولنهضتكم"[2]. وخلال اللقاء عرَّف كل من فرحات عباس ومصالي ببرنامج حزبيهما، وكان ذلك في وقت متأخر من يومي الجمعة والسبت، ذلك لأن البرنامج الرسمي للزيارة كان مملوءاً بالنشاطات، وصرّح الصحفيون بأنهم جد متأثرين بالكفاح الكبير الذي يقوم به الشعب الجزائري لأجل إنعتاقه وتحقيق أمانيه الصريحة التي تعترف للجزائر بالحرية والديمقراطية الحقيقية.[3]

[1] –ANOM (Aix En Pce), Algérie, GGA, 10 cab/218, Préfecture d'Alger, SLNA, 08 novembre 1950 la réception des journalistes égyptiens à la Medersa des Ouléma.

[2]–ANOM (Aix En Pce), Algérie, GGA, 10 cab/218, SLNA, 30 octobre 1950 passage à Alger des journalistes égyptiens.

[3]– République Algérienne, 03 novembre 1950.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 712–749 تاريخ النشر:05–08–2020

3.5 دورية فريد الأطرش

بعد جولة له في تونس حل فريد الأطرش بالجزائر في 19 فيفري 1951، فتحدثت مختلف الصحف عن الحفلات التي أحياها في مختلف مدن شرق وغرب البلاد[1]، وأقيم للفنان الموسيقي حفلاً تكريمياً في الجزائر العاصمة، والتقته الصحافة في فندق سان جورج، وخلالها ذكر أن رحلته في الشمال الإفريقي أشعرته أنَّه بين إخوانه، وذلك ما ظهر في استقبال حفلاته التي كانت كلها حفاوة.[2] وتحت عنوان "مرحباً بالبلبل الغريد" قدَّم عبد الكريم العقون قصيدة ترحيب لفريد الأطرش[3].

الخاتمـــة:

أيقظ الوضع الاستعماري الذي عاشته الأقطار المغاربية الثلاثة روح التضامن والشعور بالوحدة الطبيعية، فقد عرفت الروابط الحضارية والتاريخية بين الجزائر المشرق العربي اختلالاً خلال الفترة الاستعمارية، لذلك كان البعد العربي الإسلامي من أولى اهتمامات ج ع م ج، بحيث اجتهدت لتقوية تلك الروابط في المجال الثقافي خصوصاً بعد الحرب العالمية الثانية، ونشط ممثلي الجمعية في المشرق في سبيل فضح السياسة الاستعمارية والدفاع عن القضية الوطنية. ومن جهة أخرى استقبلت الجزائر خلال بداية خمسينات القرن الماضي عدة زيارات ثقافية مصرية، استغلتها الحركة الوطنية لأجل تأكيد الارتباط الحضاري والثقافي للجزائر بالمشرق العربي، والعمل على تعريف العرب بحقيقة القضية الجزائرية. إذ كانت الحركة الوطنية تتصور أن المجموعة العربية الإسلامية هي

[1]– النجاح، 10 فيفري 1951.

[2]– البصائر19 فيفري 1951.

[3]– البصائر 30 جويلية 1951.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 712–749 تاريخ النشر:05–08–2020

الكتلة الوحيدة التي يمكن الاعتماد على مساعدتها لدعم كفاح الشعب الجزائري التحرري، وذلك ما سيتجسد عملياً خلال الثورة التحريرية.

المصادر والمراجع

الأرشيف والوثائق الأرشيفية

1. ANOM (Archives Nationales d'Outre Mer, Aix En Provence), 93/4156,Propagande- Tournées Théâtrales.

2. ANOM(Aix En Pce), Algérie, GGA, 10 cab/218, gouverneur général de l'Algérie, SLNA, 30 octobre 1950 passage à Alger des journalistes égyptiens.

3. ANOM(Aix En Pce), Algérie, GGA, 10 cab/218, Préfecture d'Alger, SLNA, 08 novembre 1950 la réception des journalistes égyptiens à la Medersa des Ouléma.

4. ANOM(Aix En Pce), Algérie, GGA, 10 cab/218, SLNA, 30 octobre 1950 passage à Alger des journalistes égyptiens

5. ANOM(Aix En Pce), Ministère des Relations Extérieures, Résidence Générale de la France en Tunisie, Service de Contrôle des Informations, Série 25, Numéro 25h 10.

6. CADN(Centre d'Archives Diplomatiques de Nantes), Ministère des Relation Extérieures, Série Tunisie, Fonds de la Résidence, Numéro 1670, dossier 1, Egypte et les problèmes de l'Afrique du Nord, ISHCT, Bobine N° R 74.

7. CADN, Ministère des Relation Extérieures, Série Tunisie, Fonds de la Résidence, Numéro 1670, dossier 2, date 1945-1948, activités du Comité de Défense de l'Afrique du Nord au Caire , ISHCT, Bobine N° R 74.

8. CADN, Ministère des Relations Extérieures, Numéro 2889(4), Activités des Nord-africains en Egypte, avril/1946- dec 1949. ISHCT, Bobine N° R979.

9. CADN, Ministère des Relations Extérieures, Numéro 2889(4), Activités des Nord-africains en Egypte.

10.CADN, Ministère des Relations Extérieurs, Numéro 2892, Nationalistes Maghrébins en Egypte II, 1945-1950, Front de la Défense de l'Afrique du Nord, 15/05/1945- 29/03/1950, doc non classés. ISHCT, Bobine N° R984.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 712–749 تاريخ النشر:05–08–2020

المصادر المطبوعة:

1) الإبراهيمي (محمد البشير) ، عيون البصائر، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، 1997.

- آثار الإمام، جمع وتقديم طالب الإبراهيمي، 5 أجزاء، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1997.

المجـــلات:

1. جولة يوسف وهبي بالجزائر، هنا الجزائر، مجلة الإذاعة العربية براديو الجزائر، العدد 23 ذو القعدة 1373، وكالة الإعلام تام، شارع إيزلي الجزائر.

2. عبد السلام عكاش، عرقلة الإدارة الاستعمارية لرحلة الحج، سلسلة أعمال ملتقيات مخبر الدراسات والأبحاث حول الرحلة والهجرة، الهجرة المغاربية المغاربية وأبعادها السوسيوتاريخية، ديسمبر 2014، إشراف كمال فيلالي، جامعة قسنطينة2، الجزائر.

3. مرحوم علي ، مواقف من جهاد الشيخ الفضيل الورثلاني، مجلة الثقافة، تصدر عن وزارة الإعلام و الثقافة بالجزائر، السنة 6، العدد 34– أوت–سبتمبر 1976، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر. 1976.

4. ناصر محمد ، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1980.

بالفرنسية:

Omar Carlier, Nasser et l'Algérie, la révolution de juillet et l'insurrection de novembre, in : PROCESSUS ET ENJEUX DE LA DÉCOLONISATION EN TUNISIE (1952-1964) Publications de l'Institut Supérieur d'Histoire du Mouvement National, N°9, 1999, p. 134.

الكتب:

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 712–749 تاريخ النشر:05–08–2020

بالعربية:

1. بن سلطان عمار رئيس المشروع ، الدعم العربي للثورة الجزائرية، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

2. تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1975.

3. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الثاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان.

4. مزعاش مراد : جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في خدمة اللغة العربية في الجزائر(1931–1954) ، مذكرة ماجستير شعبة اللغة و الدراسات القرآنية، غير منشورة، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة–2001.

باللغة الفرنسية

1. Agéron Charles Robert, Les algériens musulmans et la France, 1871-1919, T2, PUF, 1° édition 1968.

2. Hellal Amar, Le mouvement réformiste algérien, OPU, Alger, 2002.

الصحف:

بالعربية:

1. الإخوان المسلمين (صحيفة مصرية) ، العدد 98، 16 أفريل 1946. عدد خاص حول قضية شمال إفريقيا، عدد 28 سبتمبر 1946. 22 مارس 1947.

2. الأهرام، (يومية مصرية)، 1947– 1948.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 712–749 تاريخ النشر:05–08–2020

3. البصائر، ملك جمعية العلماء ولسان حالها، شعارها العروبة والإسلام، رئيس التحرير، البشير الإبراهيمي، 1947–1954.

4. شباب محمد (صحيفة مصرية)–العددين 151–152 (عددين خاصين بحالة إفريقيا الشمالية) الخميس 4 محرم 1362.

5. الشعلة للكفاح والانتقاد(صحيفة لج ع م ج، يصدرها معلمي معهد ابن باديس بقسنطينة)، الامتياز صادق حماني، التحرير أحمد رضا حوحو، الإدارة أحمد بوشمال، (قسنطينة)، 1949–1951.

6. صوت الجزائر، جريدة جامعة، صحيفة لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية ، نصف شهرية ثم أسبوعية، مدير تحريرها مولاي مرباح. 1953–1954 .

7. المنار(صحيفة مقربة من ح إ ح د، مدير تحريرها محمد بوزوزو) 1950–1953.

8. النجاح(مقربة من الإدارة): 1945–1954(قسنطينة).

9. الهدايا الإسلامية (صحيفة مصرية) ، عدد 332، 26 جانفي 1947.

بالفرنسية:

1) Egalité des hommes, des peuples- des races, organe du Manifeste du peuple Algérien, directeur politique Ferhat Abbas, Rédacteur en chef: Aziz Kessous. les années: 1944-1948..

2) Dépêche Quotidienne, suite de la Dépêche Algérienne, quotidien, Alger, 1946- 1952, 1954.

3) Dépêche algérienne, quotidien crée en 1885, direction Eugène Robe 1941-1946.

4) République Algérienne, organe du Manifeste du peuple Algérien, directeur politique Ferhat Abbas(1948-1952) puis Ahmed Benzadi(1952-1956), de 1948 jusqu'à 1954.

5) Algérie Libre, par le peuple et pour le peuple, directeur politique Ahmed Mezrena(organe du MTLD), 1949-1954,(Alger, Paris puis Alger)